

حول شعار "دَعُ أَلْفَ زَهْرَةٍ تَتَفَتَّحُ"

نسمع دائماً.. ونردد.. شعار "دع الف زهرة تتفتح" ونحن عندما نسمع الشعار نفهمه كما نريد. ونحن أيضاً عندما نردد الشعار فاننا نقصد به ما نريد. وهكذا اصبح هذا الشعار الذي رفعه الرئيس الصيني الراحل ماوتسي تونغ يتردد على السنة الملايين في هذا العالم حاملاً سلسلة من المعاني المترادفة والمتطابقة احياناً والمختلفة والمتناقضة احياناً اخرى.

ماذا نعني بتفتح الازهار؟

واي ازهار نعني؟

واين ندع هذه الازهار تتفتح؟

وكيف؟

وهذه الاسئلة وغيرها قد تقفز الى ذهن السامع للشعار دون ان يكون قد حدد مفهومه الخاص لديه. فانت عندما تسمع الى عضو من فتح يردد الشعار امامك. لابد ان تفهمه بصورة تختلف عنها عندما تسمعه من احد اعضاء الجبهة الشعبية او الجبهة الديمقراطية. وانت طبعاً تفهمه بطريقة مغايرة عندما تسمعه من احد الرفاق في الصاعقة او جبهة التحرير العربية. وتفهمه بطريقة اخرى عندما تسمعه من احد الاخوة في الحزب القومي السوري الاجتماعي او الحزب التقدمي الاشتراكي او الحزب الشيوعي اللبناني وبالطبع فان معناه مختلف لديك عندما تسمعه من المناضلين في جبهة تحرير اريتريا او جبهة تحرير عمان. وتفهمه بطريقة خاصة عندما تسمعه من رفيق فيتنامي او كوبي او من أي منتسب لحركة من حركات التحرر في العالم.

هذا من حيث المفاهيم المختلفة للشعار عبر انتقاله من مجال "الوحيد" الى "الخاص" .. الى "العالم" ولكنك ايضاً وفي الحركة الواحدة تجد للشعار مفاهيم مختلفة وكذلك الى اطار القضية الخاصة قان الشعار يحمل ايضاً مفاهيم مختلفة.

ونحن في فتح ايضاً نفهمه بطرق مختلفة وبمدلولات ومفاهيم متغايرة.

فتفتح الازهار قد يعني النضوج والوعي وقد يعني تنوع الافكار والحرية المطلقة على حساب الالتزام بفكر فتح.

وتفتح الازهار قد يعني المبادرة وطرح الافكار الخلاقة لتطوير العمل الثوري. وقد يعني حرية الجمود العقائدي وحي الازهار الجافة والبيلاستيكية بفرض وجودها الابدني.

وتفتح الازهار قد يعني حق صراع الافكار ضمن الوحدة كطريق اساسي للتطور. وقد يعني تعايش الافكار ضمن الانقسام والشللية والتشردم.

وتفتح الازهار قد يعني تطوير النضال ضد العدو الامبريالي الصهيوني والعملاء وقد يعني الخلط وتوسيع جبهة الاعداء الى درجة تشمل بعض الحلفاء.

الا نشتم في بعض هذه الازهار رائحة الاعداء لحلفاء اساسيين لحركتنا. او لا نشتم ايضاً رائحة التساهل مع اعداء اساسيين وعملاء.

ان الازهار تتفتح من اجل ان يختلط رحيقها بالندى فيشكل للنحل جعبة شهدها توهج الدرب الى النصر. ولكن الازهار السامة تتفتح زاهية الالوان لتصطاد النحل وتسد امامه دروب النصر.

ان الدعوة لتفتح الازهار تتطلب تأكيداً على طبيعة المرحلة النضالية التي تمر بها حركتنا. والتي تتصدى فيها لتحقيق انجازات تاريخية لصالح جماهير الشعب الفلسطيني وجماهير الامة العربية. ونحن نؤكد اننا نناضل في مرحلة التحرر الوطني فان هذا لا يعني ان تختلط الامور وتسبب فيصبح الجميع سواء حتى وان تفاوتت درجات الانتماء والعطاء والالتزام والانضباط. فلا يجوز مطلقاً ان يتساوى داخل الحركة الواحدة الطلائعيون الذين يشكلون ضمانة الانتصار للحركة وتطورها مع الذين يبحثون عن مكتسبات ذاتية عبر الالتصاق بجسم الحركة الكبير. ولا يجوز مطلقاً ان يتساوى الذين يبحثون فقط عن حقوقهم مع الذين لا يهتمون الا بالقيام بواجباتهم. هل يتساوى الذين يعملون والذين لا يعملون وهل يتساوى الذين يلتزمون بالذين لا يلتزمون. وهل يتساوى الذين يضحون بحياتهم والذين يتملقون ويتسلقون.

عندما نسمع شعار دع الف زهرة تتفتح فان ابناء فتح الملتزمون بفكرها وبنظريتها الثورية يقصدون بذلك زهور فتح. تلك الزهور المرتبطة باغصان فتح، تلك الاغصان المتفرعة من شجرة فتح. تلك الشجرة التي ينطلق جذعها من قلب فلسطين وتمتد جذورها عمقاً وعرضاً في رحاب الوطن العربي الكبير.

هذه فتح الشجرة المباركة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء. اما تلك الزهور المتطفلة في ظلال شجرة فتح والتي تسبح جذورها بعيداً عن مصلحة الجماهير الفلسطينية والعربية فانها ومهما بدت زاهية ويانعة فانها تلوث النسيم بسمومها. ان خضراء الدمن وزهورها تدبل مع اول طلعة شمس تفتح ابواب التضحية امام النحل الباحث عن عسل النصر.

ولكن فتح ليست الشجرة الوحيدة في بستان فلسطين. انها الشجرة الاكبر والاكثر تعبيراً عن طموحات الجماهير. ولكن شجيرات اخرى نمت في البستان لاسباب ودوافع مختلفة. واذا كانت وحدة فتح ضرورة اساسية من اجل فلسطين. فان وحدة الساحة الفلسطينية ضرورة اساسية من اجل فتح ومن اجل فلسطين. ولذلك فاننا في فتح نفهم شعار دع الف زهرة تتفتح في بستان فلسطين شريطة ان يكون على اساس الالتزام بقضية فلسطين. ولهذا فان مفهومنا للوحدة الوطنية كأساس وشرط ضروري من شروط تحقيق النصر ينبع من قضية فلسطين كأساس للوحدة الوطنية. ان خصوصية القضية الفلسطينية تتطلب مجالاً رحباً للحوار الديمقراطي شريطة ان ينبع القرار من بستان فلسطين ولصالح جماهير الشعب الفلسطيني. وهنا يكون دور فتح كطليعة للثورة الفلسطينية التي هي طليعة الامة العربية في معركة التحرير المصيرية، هذا الدور التاريخي لفتح يتطلب منها التمسك بمبدأ الدوار الديمقراطي، ومبدأ السماح للازهار ان تتفتح على كل الاشجار المزدهرة في بستان فلسطين ومن اجل قضية فلسطين. ولكن الافكار السامة كالازهار السامة وان ادعت انتمائها فانها قد تحمل السم الزعاف. ولذلك يجب التفريق بين الازهار والافكار. وتحديد ما ينفع منها وما يضر حتى لا تحكم السلسلة باضعف حلقاتها وحتى لا تتسلق نبتة طفيلية منبثقة الجذور فتتعالى كالافعى لتصل الى قمة شجرة فتح طامحة في التحكم بالقرار سواء عبر الكواليس او عبر التوريث. هكذا اخرج آدم من الجنة. وهكذا اذا فرطت فتح بطليعتها فان حواء ستقودها الى دروب الشقاء والمرارة.

اما عن الازهار التي تفتتح في البساتين العربية فانها لن تكون مصدر خير لفلسطين ان لم تكن مصدر خير لشعبها. فالنضال القطري كما حددته فتح هو الطريق السليم للنضال القومي. والذي لا يستطيع ان يكون وطنياً صادقاً لا يستطيع ان يكون قومياً صادقاً ولن يكون اممياً صادقاً. ولان تحرير فلسطين طريق الوحدة. فان مجال تفتح الازهار العربية ف بستان فلسطين يتطلب ان تتناول اغصان الاشجار العربية نحو فلسطين فتغطي عبر الغطاء القومي ساحة الوطن العربي بضلال الحرية والعدالة. وتمسح كل الحدود التي رسمتها خطط المستعمرين والامبرياليين والصهاينة والعملاء.

فلتفتح كل الازهار على اغصان فتح ولتتصارع كل الافكار في بستان فلسطين ومن اجل فلسطين وليتوحد كل الثوار من اجل التحرير.. من اجل الوحدة من اجل الانسان العربي.

وانها لثورة حتى النصر